

موقف رضيّ الدين عليّ بن موسى  
ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) من  
السلطات التي عاصرها في بغداد

*The Point of View of Redhi Al-Din Ali  
Ibn Musa Ibn Tarwoos (664 AH/  
1265 AD) From the Authorities He Had  
Witnessed in Baghdad at That Time*

د. حاكم فنيخ عليّ عودة الخفاجي  
مركز تراث الحلة

*Dr. Hakim Fnaykhi Ali Ouda Al-Khafaji  
Hilla Heritage Center*



## ملخص البحث

درس هذا البحث - الذي ضمَّ بين دفتيه بحثين ومقدِّمة، مشفوعاً بخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع - شخصيةً فكريةً مهمَّة تنتمي للبيت العلويِّ، برزت في العراق في النصف الأوَّل من القرن السابع الهجريِّ، كان لها تأثيرها بواسطة علاقاتها بالخلافة العبَّاسية، فضلاً عن بيان موقفها من الغزو المغوليِّ لبلاد المسلمين، وهي شخصيَّة رضيِّ الدين عليِّ بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحليِّ (٥٨٩-٦٦٤هـ) الذي عاش عهدين ممَّيزين، أوَّلها نهاية عهد الخلافة العبَّاسية، وثانيهما بداية عهد المغول الإيلخانيين الذين بدأ حكمهم للعراق سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، وإن قضى معظم حياته في المدَّة المتأخِّرة للخلافة العبَّاسية، فقد تناولت الدراسة سيرة السيِّد رضيِّ الدين وحياته وما قيل فيه وأبرز مؤلَّفاته، فضلاً عن تسليط الضوء على علاقته بالخلافة ومقاومته للضغوط التي مورست عليه لقبول المناصب الدنيويَّة، سيما في عهد الخليفة المستنصر بالله العبَّاسيِّ.

ويبحث الدراسة موقفه من الاحتلال المغوليِّ لبغداد ولقائه بالخان هولاقو بعد دعوة مباشرة من الأخير، فضلاً عن جوابه لاستفتاء الحاكم المغوليِّ أيُّهما أفضل الحاكم المسلم الجائر أم الحاكم الكافر العادل؟.

## Abstract

This study, contains two sections research ,introduction, also is accompanied by a conclusion and a list of sources. In the introduction, an important personal intellectual study of the "Alawian house" which emerged in Iraq during the first half of the seventh century AH. Its influence, and the relationship with the Abbasid caliphate, as well as his position on the Mongol invasion of the Muslim countries, the most important personality is Redhi al-Din Ali bin Musa bin Jaafar ibn Tawoos al-Hilli (589-664), who lived two distinct eras, the first of which was the end of the Abbasid caliphate, and the second of the beginning of the reign of the Illeghanians Mongols who began their rule in Iraq in 656 AH / 1258 AD, he spent most of his life in the late period of the Abbasid Caliphate, the study dealt with the biography and life of Sayyid Redhi Adin and what was h said and most prominent of his writings, as well as shed light on his relationship to the succession and resistance to the pressures exerted on him to accept the secular positions offered to him, especially during

the reign of Caliph al –Abasi Al-Mustanser Billah.

The study also examined his position on the Mongols occupation of Baghdad and his meeting with Khan Hulaku after a direct invitation from the latter, as well as his answer to the referendum of the Mongol ruler, which ruler is better, the unjust Muslim ruler or the just kaafir ruler?.

## مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، الواسع العليم الوارث الحكيم، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين، نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله مدينة العلم وخير أنبياء أولي العزم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد...

نكتب عن شخصية علمية تركت أثراً طيباً، وكانت تلك الشخصية عالماً وفقياً شهد له العدو قبل الصديق؛ لما أنماز به من علمية واعتدال تركت أثراً طيباً في قلوب المؤمنين وأفكارهم، وإن رحل عن الدنيا منذ مئات السنين، فأعماله وسيرته وما تركه بقي حياً ما بقيت الدهور والأزمان، فالشخصية تلك هو السيد رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس رحمته الله (ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م) الذي وُصف بأنه أحد أكابر علماء الإسلام في العصور العباسية المتأخرة، ولا نجانب الحق إذا قلنا بأنه كان جمال السالكين، وقدوة العارفين، صاحب الكرامات والمقامات السلمية، فهو أحد أركان بيت آل طاووس الذي يُعدُّ من البيوتات العلمية البارزة التي أسهمت بجهد الواسع الثر في حقول المعرفة المختلفة، فزوّدت الثقافة العربية الإسلامية بنتائج عقول أبنائها، وهي إسهامات جليلة القدر، عظيمة الإفادة، في العصور العباسية المتأخرة، وتخطتها إلى عهد الإيلخانيين.

فعملية اختيار شخصية رضي الدين ليكون موضوع دراستي، وبيان علاقته بالخلافة العباسية، وموقفه من الاحتلال المغولي لبغداد فقط، بعيداً عن الجوانب العلمية

والفقهية التي أخذت مجالها الواسع لدى المختصين، ما هو إلا رُجْزٌ بسيطٌ لما قدّمه من خدمات جليلة وتضحيات سخية خدمةً للدين والمذهب، ومواقف بطولية بقيت خالدة على مرّ العصور، وستبقى خالدة إلى قيام الساعة.

قسّمتُ الدراسة المعنونة (موقف رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن طاووس من السلطات التي عاصرها في بغداد) إلى مبحثين، تناول الأوّل منه والموسوم بـ(السيد رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن طاووس (٥٨٩-٦٦٤هـ/١١٩٣-١٢٦٥م)) نبذة من حياته وسيرته العلميّة.

فيما تناول المبحث الثاني علاقة ابن طاووس بمؤسّسة الحكم، وفيه تمّ تسليط الضوء على علاقة السيّد رضيّ الدين ابن طاووس بمن عاصرهم من خلفاء الخلافة العباسيّة ولاسيما الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ)، وبيان مقاومته لمحاولات أسناد المناصب إليه من قبل الخليفة المستنصر بالله، فضلاً عن موقفه من الاحتلال المغوليّ للعاصمة بغداد.

## المبحث الأول

السيد رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس  
(٥٨٩-٦٦٤هـ/١١٩٣-١٢٦٥م)

### أولاً: نبذة مختصرة عن أسرة آل طاووس

قبل الولوج في دراسة موقف ابن طاووس من مؤسّسة الخلافة العباسيّة والاحتلال المغوليّ لعاصمة الخلافة العباسيّة عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، لا بدّ من إعطاء نبذة مختصرة عن أسرة آل طاووس التي وصفها كتاب التراجم والمهتمّين بالشأن التاريخيّ بأنّها أسرة علميّة علويّة جليّة عريقة، وواحدة من أشهر البيوت المعروفة والكبيرة في مدينة الحِلّة، مدينة العلم والعلماء التي كانت تُعدّ من الحواضر العلميّة المشهورة في البلاد الإسلاميّة، والتي قصدها طلاب العلم والمعرفة لنيل المعارف والعلوم العقليّة والنقليّة منها على حدّ سواء، والتعرّف على مختلف الجوانب العلميّة التي رفدت دور العلم والدرس بكثير من المصنّفات والحلقات العلميّة، الأمر الذي جعلها تتفوّق بها على كثير من مدن العالم، ساعدها بذلك الاستقرار السياسيّ الذي شهدته، فضلاً عن قربها من مراكز الدين والعلم ببغداد والنجف، إذ جعلت منها قبلة لطلاب العلوم الذين شدّوا إليها الرّحال من كلّ حدبٍ وصوبٍ؛ للنهل من علمائها وأدبائها صنوف العلم والمعرفة، ناهيك عن وجود المكتبات الكبرى المليئة بمختلف أنواع الكتب والدراسات والرسائل العلميّة التي كانت تعجّ بها، حتّى برز فيها جملة من العلماء الأعلام الذين أصبحوا محطّ

أنظار العالم الإسلامي، بما صنّفوه في شتى العلوم والمعارف، حتّى ضاقت بمؤلّفاتهم دور الكتب وخزائن المخطوطات والمكتبات سيما في القرون السادس والسابع والثامن الهجرية<sup>(١)</sup>.

ومن بين العلماء الذين ترعرعوا في مدينة الحلة أبناء أسرة آل طاووس التي تولّى عدد من أفرادها شؤون الزعامة الروحية وأخر عصر الدولة العباسية، ثمّ في الدولة الإيلخانية المغولية (٦٥٦-٧٣٧هـ)، فضلاً عن بروز عدد منهم كعلماء وأدباء ذاع صيتهم العلمي، فكان لها (أسرة آل طاووس) أثر واضح في الجانب الفكري، إذ قدّمت للمجتمع الإسلامي عدداً من رجال الفكر والعقيدة<sup>(٢)</sup>.

ناهيك عمّا تقدّم، فهي من الأسر الحسنية المعروفة التي ينتهي نسبها إلى الإمام الحسن المجتبي ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن طريق السيّد أبي عبد الله محمّد بن إسحاق بن الحسن بن محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن الزكيّ ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد جاء لقب آل طاووس من جدّ الأسرة السيّد أبي عبد الله محمّد المعروف بالطاووس، والذي وصف بأنّه كان مليح الصورة جميلاً صبيح الوجه، وقدماه مستدقّة كأرجل الطاووس، غير مناسبة لحسن صورته، فلُقّب بالطاووس<sup>(٣)</sup>، وهناك من يقول إنّه لُقّب بهذا اللقب؛ لأنّه كان جميلاً كالتاووس، وهذا الرأي أقرب للصواب<sup>(٤)</sup>.

تولّى عدد من رجال آل طاووس إمارة الحجّ، إذ أصبحت هذه الإمارة بيد آل طاووس في العهد المغوليّ الإيلخانيّ في العراق، فضلاً عن هذا كان لهذه الأسرة دور كبير في ما يتعلّق بسلامة الحلة والمشهدين الشريفين العلويّ والحسينيّ من الغزو المغوليّ<sup>(٥)</sup>، بعد احتلالهم بغداد سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)<sup>(٦)</sup>، بقيادة زعيمهم هولاقو خان<sup>(٧)</sup>.

## ثانياً : سيرته العلميّة

هو جمال العارفين الفقيه العابد السيّد رضيّ الدين أبو القاسم السيّد عليّ بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أبي عبد الله محمّد الطاووس<sup>(٨)</sup>، كان واحداً من علماء الحِلَّة البارزين الثقات، فقد وصّف بأنّه: «من إجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر عظيم المنزلة، كثير الحفظ نقيّ الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يُذكر، له كتب حسنة»<sup>(٩)</sup>.

ولِد السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن طاووس في يوم الخميس منتصف شهر محرّم الحرام سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م)<sup>(١٠)</sup>، في مدينة الحِلَّة<sup>(١١)</sup>، نشأ وتعلّم في هذه المدينة تحت أشرف واعتناء جدّه لأُمّه الزاهد ورّام بن أبي فراس الجاوانيّ الكرديّ (ت ٦٠٥هـ)<sup>(١٢)</sup> نسبةً إلى الأكراد الجاوانيين<sup>(١٣)</sup>، وهناك رأي آخر يقول إنّه يعود إلى الصحابيّ مالك الأشتر<sup>(١٤)</sup>.

تضافرت عوامل عدّة شكّلت بمجمّلها الأثر الإيجابيّ الكبير في بلورة شخصيّة السيّد ابن طاووس العلميّة وصقلها وتعزيز ثقته بنفسه، منها انتسابه للشيخ ورّام من جهة والدته، والذي حصل على أكثر كتبه حينما انتقلت إليه عن طريقها...<sup>(١٥)</sup>، وكذلك تعلّم الخطّ والعربيّة وقرأ علوم الشريعة المحمّديّة ودرس أصول الدين، وكان متفوّقاً في دراسته حتّى فاق أقرانه بذكائه، إذ تفوّق عليهم جميعاً<sup>(١٦)</sup>، وفي هذا الصدد يقول ابن طاووس: «وابتدأت بحفظ الجمل والعقود... وكان الذين سبقوني ما لأحدهم إلّا الكتاب الذي يشتغل فيه، وكان لي عدّة كتب في الفقه من كتب جدّي ورّام انتقلت إليّ من والدتي عليها السلام بأسباب شرعيّة في حياتها... فصرت أطلع كلّ شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدّموني بالسنين، وأنظر كلّ ما قاله مصنّف عندي وأعرف ما بينهم

من خلاف على عادة المصنِّفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأناظرهم»<sup>(١٧)</sup>.

فضلاً عن ذلك ولادته في مدينة الحِلَّة - كما اسلفنا - التي كانت في بداية ازدهار حركتها العلميَّة، فكان لهذا الجو العلميِّ الذي تربَّى وترعرع فيه أثر بالغ في حياته، والذي عدَّه بمثابة الحجر الأساس فيما وصل إليه من مراتب سامية في دنيا المعارف الإسلاميَّة، أضف إلى ذلك ما كانت تتمتع به أسرته من رصيدٍ علميٍّ، انعكس فيما بعد على سلوكه ونشأته العلميَّة الشريفة، فأقبل على طلب العلم، وبذل فيه وسعي إليه بخطى حثيثة، واشتغل بالفقه وقرأ فيه وفي أصول الدين كتباً كثيرة، وكان متعدِّد المواهب، جمع وصنَّف كتباً كثيرة، إذ برع فيها حتَّى فاق أقرانه<sup>(١٨)</sup>.

فهو يقول: «فأنا عتيق ذلك المالك الرحيم الشفيق، وذاك أن أوَّل ما نشأت بين جدِّي ورَّام ووالدي (قدَّس الله أرواحهم وكَمَّل فلاحهم)، وكانوا دعاة إلى الله ﷻ، وطالين له ﷻ، فألهمني الله ﷻ سلوك سبيلهم واتَّباع دليلهم، وكنت عزيزاً عليهم، وما أحوجني الله ﷻ بإحسانه إليَّ وإليهم ما جرت عليه عادة الصبيان من تأديبٍ لي منهم أو من أستاذٍ بسببٍ من أسباب الهوان»<sup>(١٩)</sup>.

كان كثير الأسفار زاهداً في حياته، فقد سافر إلى بغداد وسكنها لفترات متفرِّقة، ولم تحدِّد سنة سفره بالضبط، وأغلب الظنُّ أنَّها حدثت حدود سنة (٦٢٥ هـ / ١٢٢٩ م)، وأثناء مدَّة مكوثه في بغداد وباللغة ما يقارب (١٥) عاماً، تزوج فيها (زهراء خاتون) بنت الوزير ناصر بن مهدي (رضوان الله عليه)<sup>(٢٠)</sup>، وفي المدَّة التي قضاها في بغداد مارس تدريس العلوم المختلفة، فضلاً عن ذلك حضي بمكانة علميَّة واجتماعيَّة مرموقة على صعيد علاقاته بالمجتمع العلميِّ المتمثِّل حينذاك بعلماء المدرسة النظاميَّة ومناظراته

معهم معروفة، وصلاته الوثقى بالوزير القميّ وولده<sup>(٢١)</sup>، والوزير ابن العلقميّ وأخيه وولده صاحب المخزن<sup>(٢٢)</sup>.

أو على مستوى صلته بالنظام القائم على الرغم من عدم اشتغاله بالشأن السياسيّ في تلك المدّة<sup>(٢٣)</sup>.

عاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه الحِلَّة وبقى فيها مدّة من الزمن، وانتقل بعدها إلى النجف الأشرف، فبقى فيها ثلاثة أعوام، ثمّ عاد بعدها إلى كربلاء، إذ أقام فيها ثلاثة أعوام أيضاً، وكان مهتمّاً بالسير والسلوك وكسب المعنويّات، فضلاً عن إعداد طلاب العلم وتربيتهم وفق مبادئ أهل البيت عليهم السلام، وأثناء إقامته في كربلاء ألف كتاب (كشف المحجّة إلى ثمره المهجّة)، ثمّ رجع إلى بغداد سنة (٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)، وأقام فيها إلى حين قدوم هولاءكو على رأس المغول، واحتلالهم لها سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)<sup>(٢٤)</sup>، ثمّ تولّى السيّد ابن طاووس نقابة الطالبين<sup>(٢٥)</sup> سنة (٦٦١هـ / ١٢٦٢م)، واستمرّت ولايته للنقابة إلى حين وفاته سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥)، وكانت مدّتها ثلاثة أعوام وأحد عشر شهراً<sup>(٢٦)</sup>.

### أشهر أساتذته

تتلمذ السيّد ابن طاووس على يد جدّه الشيخ ورّام بن أبي فراس، وعلى أبيه السيّد موسى بن جعفر، وفضلاً عن جدّه ووالده، هناك مجموعة من العلماء والأدباء الذين تتلمذ عليهم، وهؤلاء كان لهم الباع الطويل في العلوم العربيّة والإسلاميّة، ولهم المكانة العلميّة المرموقة في تلك المدّة، ومنهم:

١. الشيخ أسعد بن عبد القاهر الأصفهانيّ (ت ٦٣٥هـ).

٢. بدر بن يعقوب المقرئ الأعجميّ (ت ٦٤٠هـ).

٣. تاج الدين الحسن بن عليّ الدرّبيّ (ت ق ٥٧هـ).
٤. الحسين بن أحمد السوراويّ (حيّاً سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م).
٥. سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراويّ (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
٦. السيّد شمس الدين فنّار بن معد الموسويّ (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
٧. السيّد كمال الدين حيدر بن محمّد بن زيد بن محمّد بن عبد الله الحسينيّ.
٨. السيّد صفّيّ الدين محمّد بن معد الموسويّ (ت ٦٢٠هـ).
٩. السيّد أبو حامد محيي الدين محمّد بن عبد الله بن زهرة الحسينيّ الحلبيّ.
١٠. أبو عبد الله محبّ الدين محمّد بن محمود المعروف بابن النجّار البغداديّ (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م).
١١. الشيخ محمّد بن نما الحلّيّ (ت ٦٤٥هـ).
١٢. نجيب الدين محمّد السوراويّ.
١٣. الشريف أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن الطاوس (ق ٧هـ)، (والده)<sup>(٢٧)</sup>.

### تلامذته والرّاوون عنه

١. إبراهيم بن محمّد بن أحمد بن صالح.
٢. أحمد بن محمّد العلويّ.
٣. جعفر بن محمّد بن أحمد بن صالح القسّينيّ.
٤. جعفر بن نما الحلّيّ (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م).
٥. جمال الدين يوسف بن حاتم الشاميّ.
٦. الحسن بن داود الحلّيّ (حيّاً سنة ٧٤١هـ).

٧. يوسف بن عليّ ابن المطهر (حيّاً سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، (والد العلامة الحليّ) (٢٨).
٨. الإمام الحسن بن يوسف ابن المطهر الحليّ الشهير بالعلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ).
٩. السيّد عبد الكريم بن أحمد ابن طاووس (٦٤٨-٦٩٣هـ/ ١٢٥٠-١٢٩٣م)، (ابن أخيه).
١٠. السيّد عليّ بن عليّ ابن طاووس (ولده)، ويشترك مع أبيه في الاسم والكنية واللقب.
١١. علي بن عيسى الأربليّ.
١٢. محمّد بن أحمد بن صالح القسينيّ.
١٣. علي بن محمّد بن أحمد بن صالح القسينيّ.
١٤. محمّد بن بشير.
١٥. السيّد محمّد بن عليّ ابن طاووس، ولد المترجم له.

### أقوال العلماء فيه

إنّ السيرة الحميدة والفضل الباهر لابن طاووس وما امتاز به من سعة علمٍ وتفقهٍ في الدين وتقوى دفعت كثير من كبار العلماء والفقهاء بالثناء عليه، نوجز منهم:

العلامة الحليّ الذي وصفه في كتابه (منهاج الصلاح) قائلاً: «السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى ابن طاووس، كان أعبد من رأيناه من أهل زمانه» (٢٩).

كما ذكر في إجازته الكبيرة عنه: «كان رضيّ الدين عليّ، صاحب كرامات، حكى لي بعضها، وروى لي والدي عنه البعض الآخر» (٣٠).

وذكره ابن عنبه بالقول: «رضيّ الدين أبو القاسم عليّ السيّد الزاهد، صاحب

الكرامات، نقيب النقباء بالعراق».

وأثنى عليه العلامة المجلسي (ت ١١١١ هـ) قائلاً: «السيد النقيب، الثقة الزاهد، جمال العارفين»<sup>(٣١)</sup>.

ووصفه الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) قائلاً: «هو من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقي الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يُذكر، له كتب حسنة، وكان أيضًا شاعرًا أديبًا منشئًا بليغًا»<sup>(٣٢)</sup>.

ومدحه الشيخ عباس القميّ قائلاً: «السيد الأجل الأورع الأزهد، قدوة العارفين الذي ما اتّفتت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدّمه أو تأخر عنه غيره، مؤلفاته مشهورة لا تحتاج إلى الإشارة إليها»<sup>(٣٣)</sup>.

وأسهب في مدحه الشيخ أسد الله التستري في المقاييس قائلاً: «السيد السند، المعظم المعتمد، العالم، العابد، الزاهد، الطيب الطاهر، مالك أزمة المناقب والمفاخر، صاحب الدعوات والمقامات والمكاشفات والكرامات، مظهر الفيض السنيّ، واللفظ الجليّ، أبي القاسم رضي الدين»<sup>(٣٤)</sup>.

وقال عنه خاتمة المحدّثين الشيخ الميرزا النوريّ ما نصّه: «السيد الأجل الأكمل الأسعد الأورع الأزهد صاحب الكرامات الباهرة رضي الدين أبو القاسم وأبو الحسن عليّ بن سعد الدين موسى بن جعفر آل طاووس، الذي ما اتّفتت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدّمه أو تأخر عنه»<sup>(٣٥)</sup>.

وكثيرٌ غيرهم ممن اثنوا عليه.

## من مؤلفاته

ترك السيّد ابن طاووس ثروة علميّة ومجموعة قيّمة من المؤلّفات والكتب المهمّة في شتى العلوم الدنيّة والفقهيّة والأدبيّة والتاريخيّة تناهز الستين كتابًا، بعضها حفظ لنا جملة وافرة من أدعية المعصومين عليهم السلام، وتنوّعت مؤلّفاته بين التفسير والأنساب والأدعية والطبّ والنجوم، ونذكر منها:

١. الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة.

٢. الإجازات لكشف طرق المفازات.

٣. إغاثة الداعي وإعانة الساعي.

٤. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.

٥. الأنوار الباهرة.

٦. اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام.

٧. التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين.

٨. التراجم فيما نذكره عن الحاكم.

٩. الاصطفاء في تواريخ الخلفاء.

١٠. الدرود الواقية.

١١. ربيع الألباب.

١٢. روح الأسرار.

١٣. سعد السعود.

١٤. كتاب الطرّف، وهو في الأخبار.

١٥. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.
١٦. غياث سلطان الوري لسكان الثرى.
١٧. فتح الجواب الباهر.
١٨. المجتبي.
١٩. محاسبة النفس.
٢٠. مسلك المحتاج إلى مناسك الحاج.
٢١. مصباح الزائر وجناح المسافر.
٢٢. مضمار السبق في ميدان الصدق.
٢٣. الملاحم والفتن.
٢٤. الملهوف على قتلى الطفوف.
٢٥. مهج الدعوات ومنهج العناية.
٢٦. الموسعة والمضايقة.
٢٧. فلاح السائل<sup>(٣٦)</sup>.

إنَّ هذه المصنَّفات والمؤلَّفات المذكورة أعلاه هي غيْضٌ من فيضٍ، وهي لا تمثِّل كلَّ مؤلَّفاتِه، إذ ذَكَرَ في هذا الصدد أنَّ هناك مختصرات ورسائل لا تخطر بباله قائلاً: «وجمعت وصنَّفت مختصرات كثيرة ما هي الآن على خاطري وإنشاءات من المكاتبات والرسائل والخطب ما لو جمعته أو جمعه غيري كان عدَّة مجلِّدات، ومذكَّرات في المجالس في جواب المسائل بجوابات وإشارات وبمواعظ شافيات ما لو صنَّفه سامعوها كانت ما يعلمه الله ﷻ من مجلِّدات»<sup>(٣٧)</sup>.

## المبحث الثاني

### علاقة ابن طاووس بمؤسسة الحكم

#### أولاً: علاقته بمؤسسة الحكم العباسية

بعد نجاح الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٨٠-١٢٢٥م)<sup>(٣٨)</sup> في تحقيق أغراضه وأهدافه السياسية التي كان يعمل من أجلها، وأهمها التخلص من الحكم السلجوقي واستعادة هيبة الخلافة واستقلالها، ممهداً الطريق أمام الخليفة الذي خلفه المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ / ١٢٢٦-١٢٤٢م)<sup>(٣٩)</sup>، الذي تسنم سدة الحكم في وقت أصبحت فيه البلاد في حالة استقرارٍ سياسيٍ واقتصاديٍ وثقافيٍ، انعكست آثاره على باقي المدن، ومنها مدينة الحلة التي برزت فيها شخصيات علمية وفكرية على مسرح الحوادث السياسية، كان لها بالغ الأثر في توثيق العلاقة مع الخلافة العباسية وتقويتها، وهذا بالتأكيد انعكس بصورة إيجابية على المدينة.

ومن الشخصيات البارزة العلامة رضي الدين عليّ ابن طاووس الذي كانت علاقته بالخلافة العباسية جيدة سيما وأنه عاصر أربعة من الخلفاء العباسيين هم: الخليفة الناصر لدين الله، والخليفة الظاهر بأمر الله (٦٢٢-٦٢٣هـ / ١٢٢٥-١٢٢٦م)، والخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ / ١٢٢٦-١٢٤٢م)، والخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ / ١٢٤٢-١٢٥٨م)، وكانت علاقته مميزة مع الخليفة المستنصر بالله، وهو ما نستشفه في ضوء الثناء الذي أثناه السيد عليّ الخليفة، ومن أجل تعزيز سلطته

قيام الأخير بعرض مناصب عدّة على السيّد ابن طاووس مستغلّاً تلك العلاقة، ومن تلك المناصب: أن يكون رسولاً بينه وبين الملوك والسلاطين، لكنّ رضيّ الدين لم يقبل بذلك التكليف بالرغم من العلاقة الطيبة التي كانت تجمعهم مع الخليفة العبّاسيّ - كما أسلفنا- وقد أكّدت الباحثة ورفاء يونس الطائيّ أنّ رضيّ الدين كان على علاقة متينة وطيدة مع الخليفة المستنصر بالله، والتي كان من أبرز مظاهرها إنعام الخليفة عليه بدار يسكن فيها عند المأمونيّة في الدرب المعروف «بدر الجوبة»<sup>(٤١)</sup>، التي وصفها صاحب كتاب بغداد قديماً وحديثاً قائلاً: «بأتمها فضاء أملس سهل بين أرضين، يقع في الجهة الشرقية من محلة المهديّة ممّا يلي محلة قرّة شعبان وفضونة»<sup>(٤٢)</sup>، ثمّ أصبحت من أملاكه الخاصّة، وبلغت العلاقة مبلغاً كبيراً، إذ قصده أصحاب الحاجات للتوسّط بينهم وبين الخليفة المستنصر؛ لسدّ حاجاتهم وتخفيف عوزهم<sup>(٤٣)</sup>.

وذكر الباحث محمّد حسن آل ياسين، قائلاً: «بلغت ثقة الخليفة العبّاسيّ بابن طاووس حدّاً دفعه إلى مفاتحته صراحةً في مسألة تسليم الوزارة له بعد محاولاته السابقة بتسليمه منصب الإفتاء ونقابة الطالبين»<sup>(٤٤)</sup>.

ويوضّح ابن طاووس بعضاً من تلك العلاقة الطيبة التي جمعت ووطدت التواصل بينهما في كتابه الموسوم بـ(كشف المحجّة لثمرة المهجّة) قائلاً: «طلبني الخليفة المستنصر بالله - جزاه الله عنّا خير الجزاء - للفتوى على عادة الخلفاء، فلمّا وصلت إلى باب الدخول إلى من استدعاني لهذا الحال تضرّعت إلى الله ﷻ وسألته أن يستودع منّي ديني وكلّ ما وهبني، ويحفظ عليّ كلّ ما يقربني من مرضيه... فحضرت، فاجتهد بكلّ جهد بلغ توصله إليه أنّي أدخل في فتواهم، فقوّاني الله ﷻ على مخالفتهم والتهوين بنفسي وما أملكه في طلب رضاء الله ﷻ بالامتناع منهم والإعراض عنهم»<sup>(٤٤)</sup>.

وبعد رفضه لمنصب الإفتاء حاول الوشاة إفساد علاقته بالمستنصر، إذ يقول بهذا الصدد: «وجرت عقيب ذلك أهوال من السعيات، فكفاني الله ﷻ بفضله وزادني من العناية»<sup>(٤٥)</sup>.

وعلى العموم، فإنَّ المكانة المرموقة التي نالها السيد ابن طاووس وحسن الظنِّ والثقة به وبعلمه وقابليته، لم تكن مقتصرةً على الخليفة وحده، بل امتدَّت إلى علماء عصره وفضلائهم الذين عرضوا عليه منصب الإفتاء؛ نتيجةً للثقة منهم بعلمه الغزير، وتفقهه بالدين، ناهيك عن ورعه وتقواه، وإلى هذا أشار بقوله: «وأراد بعض شيوخه أن أدرِّس وأعلِّم الناس وأفتيهم وأسلك سبيل الرؤساء المتقدمين، فوجدت الله ﷻ يقول في القرآن الشريف: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾<sup>(٤٦)</sup>، فرأيت أن هذا تهديد من ربِّ العالمين... فكرهت وخفت من الدخول في الفتوى؛ حذرًا من أن يكون فيها تقوُّل عليه وطلب رئاسة لا أريد بها التقرب إليه فاعتزلت»<sup>(٤٧)</sup>.

وفي موضع آخر برَّر ابن طاووس رفضه قبول منصب الإفتاء قائلاً: «إنني قد وجدتُ عقلي يريد صلاحي بالكلية، ونفسي وهواي والشيطان يريدون هلاكي بالاستغلال بالأمر الدنيويَّة، وأنا قد دخلت بين عقلي ونفسي والشيطان وهواي، على أن أحكم بينهم بمجرد العدل ويتفقون كلُّهم مع العقل، فلم يوافقوا على الدوام على صواب هذه الأحكام»<sup>(٤٨)</sup>، وأضاف مسترسلاً في الكلام: «إنَّه لا يجوز أن يكون تبعاً لهم على الهلاك والجهل، وما تهباً في عمر طويل أن أحكم بين هذين الخصمين، وأصالح بينهم مصالحة تقرُّ بها العين، وتنقطع معهم المنازعات والمخالفات، فمن عرف من نفسه الضعف عن حكومة واحدة مدة من الأوقات، كيف يُقدم على الدخول فيها لا يحصى من الحكومات؟!»<sup>(٤٩)</sup>.

واستمرَّ يقول: «انظروا من اتَّفَق عقله ونفسه وطبعه وهواه وقوي على الشيطان، وصار كلُّهم يداً واحدة في طلب طاعة الله ورضاه، وتفرَّغ من مههَّاته المتعيَّنة عليه فتحاكموا عنده، فإنَّه يكون قادراً بتلك القدرة على فصل الحكومات والمصالحات إذا حضر الخصومة بين يديه»<sup>(٥٠)</sup>.

ومن المناصب التي عرضها الخليفة العباسي - سالف الذكر - على السيِّد رضيِّ الدين - لأكثر من مرَّة - نقابة الطالبين، وفي إحداها أستعان المستنصر العباسي بالوزير القميِّ<sup>(٥١)</sup>، لعرض الموضوع على السيِّد، حتَّى وصل الأمر بالوزير أن طلب منه الموافقة على نقابة الطالبين والعمل فيها بما يرضي الله، وبعد فشل محاولات القميِّ - ولسنوات عدَّة - في ثني رضيِّ الدين في قبوله بمنصب نقابة الطالبين، فدفع الخليفة إلى الاستعانة برجال البلاط العباسي من الذين تربطهم علاقة جيِّدة به<sup>(٥٢)</sup>، لكن ابن طاووس بقي متمسِّكاً برأية ولعدَّة أعوام، وهو عدم القبول بأيِّ منصب، ومقاومة كلِّ الضغوط حتَّى وصل الأمر التلويح بالتهديد إن لم يقبل، ولكنَّه لم يرضخ للتهديد، إذ عبَّر عن ذلك بما نصه: «ثمَّ عاد الخليفة ودعاني إلى نقابة جميع الطالبين على يد الوزير القميِّ وعلى يد غيره من أكابر دولتهم، وبقي على مطالبي بذلك عدَّة سنين، فاعتذرت بأعذار كثيرة، فقال الوزير القميِّ: ادخل واعمل فيها برضا الله، فقلت له: فلايِّ حال ما تعمل أنت في وزارتك برضاء الله تعالى، والدولة أحوج إليك منها إليَّ، فلو كان هذا يمكن كان قد عملته أنت، ثمَّ عاد يتهدِّدني، وما زال الله تعالى يقوِّيني عليهم حتَّى أيَّدني وأسعدني»<sup>(٥٣)</sup>.

استمرَّ الخليفة المستنصر بالله يكرِّر طلبه للسيِّد ابن طاووس الذي هو الآخر استمرَّ برفضه كلِّ المناصب المعروضة عليه، إذ جدَّد محاولاته بإقناعه بقبول منصب نقيب الطالبين مرَّة أخرى، وفي هذه المرَّة استعان بصديق مقرب ومخلص للسيِّد؛ لأقناعه بالقبول، إذ قام بعرض الموضوع عليه مستخدماً طرق ملتوية لإقناع السيِّد بالمنصب،

وجرت بين الاثنين محاوره دلت على قدرة بالغة ومحاججة قل نظيرها في الاعتذار تشهد لابن طاووس بعلو كعبه في المحاججة والمجادلة والنقاش، كان من نتيجتها الرفض القاطع، وعدم بيع الآخرة بمناصب دنيوية زائلة، وكان من نتيجة الرفض قيام الشخص الوسيط بتوجيه سؤال استفزازي للسيد حاول فيه الموازنة بينه وبين الشريفين الرضي والمرضى اللذين توليا نقابة الطالبين حين قال: «إمّا أن تقول إنّ الرضي والمرضى كانا ظالمين، أو تعذرهما فتدخل في مثل ما دخلا فيه. فكان جواب السيد ينم عن بُعد نظر وفهم عميق للموقف، إذ قال ما نصه: أولئك كان زمانهم زمان بني بويه، والملوك شيعة، وهم مشغولون بالخلفاء، والخلفاء بهم مشغولون، فتمّ للرضي والمرضى ما أرادوا من رضا الله ﷻ» (٥٤).

وقد علّل السيد رضي الدين جوابه لولده محمد أنّ هذا الجواب اقتضته التقية وحسن الظنّ بهمتها الموسوية، وذلك من خلال قوله: «وإلاّ فإنني ما أعرف عذراً صحيحاً لدخول المذكورين في تلك الأمور الدنيوية، فإنّك ثمّ إياك من موافقة أحد من الملوك على الهلاك، ولا تؤثرنّ على الله ﷻ مولاك ومالك دنياك وآخرتك سواء ولا تقبّح ذكر سلف الطاهرين بمخالفة رضاه ﷻ، ولا تساعد على هدم ما بنوه من الشرف لك في الدنيا والدين، ولا تجعلهم يوم القيامة خصوماً ومعرضين عنك ونافرين منك» (٥٥).

وبعد أن فشل الوزير القميّ في إقناعه بالقبول بمنصب نقيب الطالبين أرسل ولده في محاولة أخرى وإن كانت تختلف بعض الشيء عن المحاولات السابقة، وهي الطلب منه أن يكون ندياً لوالده في البداية، وهي محاولة لاستدرجه لقبول أحد المناصب التي رفضها مسبقاً، وكالعادة كان ردّ السيد رفض العرض الجديد، معللاً ذلك: «بأنّه يُفضي إلى هلاكي باشتغالي بالأمر الدنيوية، فاجتهدت بكلّ حيلة ذكرتها، وهو يراجعني،

حتّى قلت له في آخر كلمات جملتها- والكلام يعود للسيد-: إنني متى نادمتهم وما أكشف لك ولوالدك أسرارهم وأحكي لك أخبارهم، أتتمتموني بأنني أسمع فيكم منهم ما تكرهون وتصيرون أعدائي، ويؤدّي الأمر بيني وبينكم إلى مقاطعة وإلى ما تعلمون»<sup>(٥٦)</sup>.

وكالعادة قدّم النصائح لولده بالابتعاد عن مراكز الحكم وإغراءاتها، فقال: «يَاكَ ثُمَّ يِيَاكَ أَنْ تَدْخُلَ مَعَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، فَلَا تَصْحُحْ وَاللَّهِ مَنَادِمَةُ أَهْلِ دَارِ الْغُرُورِ إِلَّا بِمَفَارِقَةِ مَالِكِ يَوْمِ النَّشُورِ، وَأَكْثَرُ أُمُورِ أَهْلِ دَارِ الْفَنَاءِ هَزْلٌ مَفْسُدٌ، وَخَرْبٌ لِدَارِ الْبَقَاءِ، وَحَائِلٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ مَالِكِ الْأَحْيَاءِ، وَلَا تَصْحُحْ مَنَادِمَتَهُمْ بِالْجُدِّ وَالسَّلَامَةِ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، هِيَئَاتِ كَذَبٌ وَاللَّهِ مِنْ يَقُولُ لَكَ إِنَّ ذَلِكَ طَرِيقٌ مِنْ طَرِيقِ السَّعَادَاتِ»<sup>(٥٧)</sup>.

وبالرغم من إصرار ابن طاووس على رفض كلّ العروض والمناصب التي عرضها الخليفة العباسي المستنصر بالله عليه، لكن الأخير بقي متمسكاً به وأسند إليه منصب الوزير، لكنّه وكالعادة رفضها، وقد برّر ابن طاووس رفضه تسنّم منصب الوزارة في خلافة المستنصر العباسي قائلاً: «إن كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء يمّشون أمورهم بكلّ مذهب وكلّ سبب، سواء أكان ذلك موافقاً لرضا الله ﷻ ورضا سيّد الأنبياء والمرسلين أو مخالفاً لهما في الآراء، فإنّك من أدخلته في الوزارة هذه القاعدة قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة، وإن أردت العمل في ذلك بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله فهذا أمر لا يحتمله من في دارك ولا ممالكك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف، ويُقال لك إذا سلكت سبيل العدل والإنصاف والزهد: إن هذا عليّ ابن طاووس علويّ حسنيّ ما أراد هذه الأمور إلا أن يعرف أهل الدهور أنّ الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة في السيرة، وإن في ذلك ردّاً على الخلفاء من سلفك وطعنًا عليهم»<sup>(٥٨)</sup>.

أجمل السيد ابن طاووس رفضه للمناصب والمغريات الدنيوية وزهده بها في وصيته لولده محمد في كتابه الموسوم بـ (كشف المحجّة لثمرّة المهجّة)، إذ خاطبه قائلاً: «واعلم يا ولدي محمد صانك الله ﷺ عن مواقف إعراضه عنك، وزانك بترادف خلع إقباله عليك وقبوله عنك، أنّ من جملة ما بليت به بالمخالطة للناس معرفة الملوك بي وحبهم لي، حتّى كاد أن يفسد عليّ سعادة الدنيا والآخرة، ويجول بيني وبين مالكي صاحب النعم الباطنة والظاهرة، وما كنت تدركني إلّا وأنني لابس ثياب العار بطلب ولايات دار الاغترار، وقائدًا لك إلى الهلاك وعذاب النار، وما خلّصني من خطر إقبال ملوك الدنيا وحبهم، وسلّمني من السموم القاتلة في قريهم إلّا الله ﷺ على التحقيق»<sup>(٥٩)</sup>.

### ثانياً: موقفه من الغزو المغولي لبغداد

فضلاً عن دوره الفكريّ المميّز، كان له دورٌ سياسيٌّ كبير، فبعد أن اجتاحت الموجات المغوليّة المشرق الإسلاميّ منذ عهد جنكيز خان عام (٦١٦هـ / ١٢١٩م)، واجتياحها لمعظم المدن الإسلاميّة التي أخذت تتساقط أمامهم كأوراق الخريف حتّى وصلوا إلى مشارف بغداد واحتلالها عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، على الرغم من كلّ المحاولات التي قام بها الوزير ابن العلقميّ لإنقاذها من التدمير، لكن من المؤسف له أنّ تلك المحاولات باءت بالفشل؛ بسبب انصياع الخليفة العبّاسيّ المستعصم بالله لآراء قائد جيشه الدويدار وابن الخليفة أبي بكر اللذان أرسلتا رسالة للخليفة جاء فيها: «فقوّ قلبك ولا تخافنّ تهديد المغول ووعيدهم فإنهم رغم كونهم أرباب دولة وأصحاب شوكة إلّا أنّهم لا يملكون سوى الهوس في رؤوسهم والريح في أكفهم، فاضطرب الوزير لعدم فهم الخليفة للموقف، وأيقن أنّ دولة العبّاسيين قاب قوسين أو أدنى من الزوال»<sup>(٦٠)</sup>، وبسبب عدم بصيرة وجهل الخليفة بقوة المغول، وانقياده لنزواته الشخصية، وقعت

بغداد فريسة سهلة بيد المحتل الجديد الذي استباحها لجنوده بكل ما للكلمة من معنى، إذ كانوا يهاجمون المدن والقصبات التي تمتنع عن الاستسلام لجبروتهم، وترفض تقديم فروض الطاعة لهم، بكل قوة وشراسة، ويقتلون معظم سكّانها؛ لتصبح عبرة لغيرها من المدن<sup>(٦١)</sup>.

وفيما يتعلّق بمدينة الحلة التي كانت من أقرب المدن لبغداد، ومعرّضة للاجتياح المدّمّر، بعد أن شعر أهلها بالخطر المغوليّ يهدّد بغداد، وعدم قدرتهم على مواجهة العدو، ففضّلوا النزوح إلى البطائح مصطحبين معهم أبناءهم وما خفّ حمله وغلى ثمنه؛ خوفاً من القوآت الغازية، سيما بعد معرفتهم بالأعمال الوحشيّة والانتقاميّة التي قامت بها تلك القوآت المغوليّة في المناطق التي اجتاحتها وسيطرت عليها سابقاً<sup>(٦٢)</sup>.

عملية هروب الأهالي خارج المدينة لم تكن الحلّ الأمثل لتجنّب المدينة من الدمار، فكان لا بدّ من عمل سريع من قبل رجال الدين ومن أصحاب الرأي بعدما وصلتهم أخبار عجز الخليفة عن درء الخطر عن نفسه، وعن مركز سلطانه بغداد، وللحدّ من الخسائر وتقليلها ما أمكن، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم وتراثهم وأفكارهم من الغزو المغوليّ، لذلك أجمع أهل الحلّ والعقد من العلماء وفقهاء المدينة، للتشاور فيما بينهم بإيجاد حلول ناجعة وتحليص المدينة من الدمار... وبعد شدّ وجذب توصل المجتمعون إلى رأي عسى أن يجد آذاناً صاغية لدى خان المغول، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وهو كتابة كتاب إلى هولاكو يطلبون منه الأمان للحلّة وما والاها من المناطق، ومن ثمّ إرسال وفدٍ لمقابلته<sup>(٦٣)</sup>، وفي هذا الصدد يقول العلامة الحليّ: لمّا وصل السلطان هولاكو إلى أطراف بغداد قبل أن يفتحها، هرب أكثر أهالي الحلة إلى البطائح إلّا القليل منهم بقي في المدينة، فكان من جملة القليل والدي عليه السلام والسيد مجد الدين ابن طاووس والفقهاء ابن أبي العز، اجتمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون

تحت الإيلية، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً، فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين، أحدهما يقال له: نكله، والآخر: علاء الدين، وقال لهما: «إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم، تحضرون إلينا»، فجاء الأميران، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه، فقال والدي عليه السلام: إن جئت وحدي كفى؟ فقالا: نعم، فأصعد معهما، فلما حضر بين يديه - وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة - قال له: كيف قدمتم على مكاتبتني والحضور عندي قبل أن تعلموا بما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون أن يصلحني ورحلت عنه؟ فقال والدي عليه السلام: إننا أقدمنا على ذلك؛ لأننا روينا عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في خطبته: «الزوراء، وما أدراك ما الزوراء، أرض ذات أثل يشيّد فيها البنيان، وتكثر فيها السكّان، ويكون فيها مهادم وخزان، يتخذها ولد العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار هو ولعب، يكون بها الجور والجائر والخوف المخيف والأئمة الفجرة والأمراء الفسقة والوزراء الخونة، تخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأمرهم بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذ أنكروه، تكتفي الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء، فعند ذلك الغم العميم والبكاء الطويل والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وهم قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجان المطوّقة، لباسهم الحديد، جردّ مردّد، يقدّمهم ملك يأتي من حيث بدأ ملكهم، جهوريّ الصوت، قويّ الصولة، عالي الهمة، لا يمرُّ بمدينة إلاّ فتحها، ولا تُرفع عليه راية إلاّ كشفها، الويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر» (٦٤).

وأكمل العلامة الحليّ كلامه: «فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك؛ فطيب قلوبهم، وكتب لهم فرماناً لهم باسم والدي عليه السلام يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها» (٦٥).

وفي السياق ذاته هناك رواية أخرى تتحدّث عن وفدٍ ثاني التقى بخان المغول

هولاكو من مدينة الحِلَّة بعد أن اطمأنوا على سلامتهم، وبناءً على هذه الرواية أرسل وفد برئاسة مجد الدين ابن طاووس، وضمَّ بمعيتِهِ مجموعة من وجهاء الحِلَّة، فضلاً عن بعض العلويين الحليين، واثناء استقبال هولاكو للوفد قدَّم مجد الدين ابن طاووس هديةً بسيطة، وهي عبارة عن كتاب اسمه (البشارة)، ألّفه وأهداه إلى السلطان المغولي درءاً لشرِّه وأذاه عن المسلمين<sup>(٦٦)</sup>، وهذه الرواية يرويها المؤرِّخ المعروف ابن الفوطي في: (الحوادث الجامعة)<sup>(٦٧)</sup>.

وملخص الرواية التي يرويها ابن الفوطي أنَّه في سنة ست وخمسين وستمائة سار السلطان هولاكو خان من بلاده نحو بغداد، وكان أهالي الحِلَّة والكوفة قد انتزحوا إلى البطائح بأولادهم وما قدروا عليهم من أموالهم، وحضر أكبر من العلويين والفقهاء مع مجد الدين ابن طاووس العلوي إلى حضرة السلطان وسألوه حقن دمائهم، فأجاب سؤلهم وعيّن لهم شحنة، فعادوا إلى بلادهم، وأرسلوا إلى من في البطائح من الناس يعرفونهم ذلك<sup>(٦٨)</sup>.

ولمَّا كانت الرواية الأولى على لسان العلامة الحلي، وهو شاهد عيان وحاضر في هذه القصة، وكان الأمر يتعلّق بوالده الشيخ سديد الدين ابن المطهر، وليس لدينا من سبب للتشكيك في إسناد كتاب (كشف اليقين) إلى العلامة الحلي، والكتاب مطبوع أكثر من مرّة، ويذكره العلامة في كتابه (نهج الحق)، وتوجد منه نسخ مخطوطة متعدّدة، كما توجد منه طبعات متعدّدة، وعليه فلا سبيل للتشكيك في هذه الرواية.

كما لا سبيل للتشكيك في رواية ابن الفوطي، فإنَّ الشيخ كمال الدين عبد الرزاق ابن الفوطي عاصر حادثة سقوط بغداد؛ لأنَّه عاش للمدّة (٦٤٦-٧٠٠هـ/١٢٤٨-١٣٠٢م) ناهيك عن ذلك، فهو راوٍ ثقة، وليس من سبيل للتشكيك في صحّة روايته، وعليه فنحن نتصوّر أن الحِلَّة أوفدت إلى هولاكو وفدين، وليس وفداً واحداً: الوفد

الأول برئاسة الشيخ سديد الدين ابن المطهر والد العلامة عليه السلام (أو الشيخ سديد الدين وحده كما يظهر من رواية العلامة)، والوفد الثاني برئاسة السيد مجد الدين ابن طاووس صاحب كتاب (البشارة).

وقد يُشكّل بعضهم على عمل فقهاء الحِلَّة (رضوان الله عليهم) بأنهم تركوا الجهاد الدفاعي عن الإسلام وعن الخلافة وعن منطقتهم، وبأنه استعجال ومغامرة صادف أنّها أصابت ونجحت وجنّبت منطقتهم من تدمير المغول. والجواب: أنّ هؤلاء الفقهاء الكبار يعرفون أنّ الجهاد الدفاعي لا يجب مطلقاً، بل له شروط لم تكن متوفرة في العراق، فمنها إمكانه، وفائدته، ونتيجته، وقيادته الشرعية.

إنّ الذي يرى أنّ عملهم مغامرة لا يملك يقينهم بكلام أمير المؤمنين عليه السلام وانطباقه على بغداد العباسيين وغزاتها المغول، وقد أثبت الأحداث والوقائع أنّ يقينهم هو الصحيح، وشكّ غيرهم هو الظنّ والمغامرة.

وفيما يتعلّق بدور ابن طاووس في التصديّ للغزو المغوليّ في أثناء توجّههم نحو بلاد الرافدين، وطمعهم في خيراته، فقد تعود الجذور الأولى لدوره إلى أيام الخليفة المستنصر بالله العباسيّ عند اجتياح طلائع الجيش المغوليّ لبلاد خراسان وتقدّمهم باتجاه بغداد، فقد جاء على لسان ابن طاووس خوفاً منه على بيضة الإسلام، وقام بإصلاح الأمر، إذ كتب الى قائد الجيش العباسيّ الأمير قشتمر وهو معسكر خارج أسوار بغداد، وقد نودي إلى الناس بالجهاد، فقال مخاطباً القائد: «استأذن لي الخليفة وأعرض رقعتي عليه في أن يأذن لي في التدبير ويكونون حيث أقول يقولون، وحيث أسكت يسكتون، حتّى أصلح الحال بالكلام، فقد خيف على بيضة الإسلام، وما يعذر الله عز وجل من يترك الصلح بين الأنام» (٦٩).

وأضاف يقول وذُكرت في المكاتبه: «إنني ما أسير بدرع ولا عدّة إلاّ بعادتي من ثيابي، ولكنني أقصد الصلح بكلّ ما في أيديكم الله ﷻ ولا أبخل بشيء لا بدّ منه، وما أرجع بدون الصلح، فإنّه ممّا يريدّه الله ﷻ ويقربني منه، فاعتذروا، وأرادوا غير ما أردناه»<sup>(٧٠)</sup>.

وبعد رفض طلب السيّد، جدّد طلبه مرّة أخرى على أمل إنقاذ البلاد والعباد من وحشيّة المغول، سيما وأنّ الأخبار تتوارد عن المدن والقصبات التي اجتاحتها الجيوش المغوليّة، وما أحدثته فيها من دمار وقتل وسلب، وفي هذه المرّة استعان بصديق، وكان أستاذ دار، وقال له: «تستأذن لي الخليفة في أن أخرج أنا وأخي الرضا والآوى محمّد ابن محمّد بن محمّد الأعمميّ، ونأخذ معنا من يعرف لغة التتار، ونلقاهم ونحدّثهم بما يفتح الله ﷻ علينا، ولعلّ الله ﷻ يدفعهم بقولٍ أو فعلٍ أو حيلةٍ عن هذه الديار»<sup>(٧١)</sup>. لكن مع الأسف كان ردّ الخليفة لا يدلّ على بُعد نظر وحصافة سياسيّة ومعرفة بطبيعة العدوّ الجديد، إذ قال ما نصه: «نخاف تكسرون حرمة الديوان ويعتقدون أنّكم رسل من عندنا»<sup>(٧٢)</sup>.

فكان ردّ السيّد في غاية النبل والتواضع، ردّ من شخص يدرك جسامة المخاطر لو تعرّضت بغداد للهجوم، مخاطبًا الخليفة بكلّ ثقةٍ: «تعدو معنا ديوانيّة ومن تختارون، ومتى ذكرناكم أو قلنا: إنّنا عنكم، يحملون رؤوسنا إليكم، فقد أنجاكم ذلك وأنتم معذورون... ونحن إنّما نقول: إنّنا أولاد هذه الدعوة النبويّة والمملكة المحمّدية، وقد جنّنا نحدّثكم عن ملّتنا وديننا، فإن قبلتم وإلّا فقد أعذرنا إلى الله ﷻ وإلى رسوله ﷺ»<sup>(٧٣)</sup>.

وفي خضمّ تلك الظروف الحرجة، كان الخليفة العبّاسيّ لا يكثرث للأمر بعيدًا عن تحمّل المسؤوليّة مستهينًا بالعدو الذي قضم كلّ أراضي الخلافة العبّاسيّة وصولًا

لأطراف بغداد، وهو ما نلمسه من جوابه لابن طاووس الذي كان يجازف بحياته من أجل درء الخطر عن بغداد وما جاورها، قائلاً: «أجلس في موضع منفردٍ أشار إليه، وظاهر الحال أنه أنهى ذلك إلى المستنصر... ثم أطال، وطلبني في الموضع المنفرد وقال ما معناه: إذا دعت الحاجة إلى مثل هذا أدنَّا لكم؛ لأنَّ القوم الذين قد أغاروا ما لهم متقدِّم تقصدونه وتخطبونه، وهؤلاء سرايا متفرِّقة وغارات غير متَّفقة»<sup>(٧٤)</sup>.

واستمر ابن طاووس بالكلام عسى أن يجد آذان صاغية مخاطباً المستنصر: «إذا تركتم الإذن لنا في ذلك فقد حصل لنا إخلاص في النيَّة، فنخاف أن تطلبونا وقت الإذن وما كان عندنا هذا الإخلاص، فلا نوافقكم على الخروج إليهم، فلم يأذنوا في ذلك»<sup>(٧٥)</sup>.

وعندما شعر الخليفة العبَّاسيُّ المستنصر بالله بخطر المغول واقترابهم من حدود الخلافة العبَّاسيَّة وممتلكاتها، طلب من السيِّد التدخُّل كوسيط بين الخليفة وخان المغول؛ لما للسيِّد من مكانة علميَّة واجتماعيَّة مقبولة لدى كافَّة طوائف المجتمع البغدادي وطبقاته في تلك المدَّة، لكنَّ السيِّد رفض التكليف مبرِّراً رفضه بالقول عندما يخاطب ولده قائلاً: «ثمَّ عاد الشيطان لعنه الله وأغراهم بأبيك أن اختار الخليفة المستنصر جزاء الله خير الجزاء أن أكون رسولاً إلى سلطان التتر، فقلت لمن خاطبني في هذه الأشياء ما معناه: أنا إن نجحت ندمتُ، وإن جنحت ندمتُ»<sup>(٧٦)</sup>.

وأضاف مسترسلاً بالكلام: «إنَّ نجاح سعبي يقتضي أنَّكم ما تبغون تعزلوني من الرسائل إلى أن ألحق بالأموال، وتشغلوني عن العبادات وغيرها من المهمَّات. وإن جنح الأمر بين يدي سقطت من عينكم سقوطاً أدَّى إلى كسر حرمتي وفتح باب أذيتي، واشتغالي عن دنيائي وآخرتي، وقلت له: أبلغ من هذا ممَّا أجراه الله ﷻ على لسان حال سعادي»<sup>(٧٧)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أنّ معلوماتنا عن رفض السيّد للتوسّط بين الجانبين تكاد تكون مقتضبة وقليلة، ولم يتحدّث عنها ابن طاووس بإسهاب، فضلاً عن ذلك لم تسلّط الأضواء من قبل المؤرّخين والباحثين لتلك الحقبة على العلاقة بين أولئك القوم والخلافة العبّاسيّة، وتوضّح طبيعة العلاقات السياسيّة بين الجانبين في فترة حرجة من تاريخ دولة بني العبّاس.

أمّا دور الثاني لابن طاووس الذي شارك فيه أهالي بغداد في محتهم، وذاق الآم تلك الفتنة المروّعة، وأحوال ذلك الهجوم البربري الكاسر، فسوف نستعرضه في ضوء الرواية التي أوردها في كتابه الكبير والموسوم بـ(الاقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة)، وفي كتابه الموسوم بـ(سعد السعود للنفوس)، قائلاً: «اعلم أنّ في مثل هذا يوم ثامن وعشرين محرّم، وكان يوم الاثنين سنة ستّ وخمسين وستّائة فتح ملك الأرض - زيدت رحمته ومعدلته - ببغداد، وكنت مقيماً بها في داري بالمفديّة، وظهر في ذلك تصديق الأخبار النبويّة ومعجزات باهرة للنبوة المحمّديّة، وبتنا في ليلة هائلة من المخاوف الدنيويّة»<sup>(٧٨)</sup>.

وأضاف السيّد مسترسلاً بالكلام: «فسلّمنا الله ﷻ من تلك الأهوال ولم نزل في حمى السلامة الإلهيّة وتصديق ما عرفناه من الوعود النبويّة، إلى أن استدعاني ملك الأرض إلى دركاته المعظّمة، جزاه الله بالمجازاة المكرّمة في صفر، وولّاني على العلويّين والعلماء والزّهّاد، وصحبت معي نحو ألف نفس، ومعنا من جانبه من حمانا، إلى أن وصلت الحليّة ظافرين بالأمال»<sup>(٧٩)</sup>.

وأكمل السيّد كلامه: «وقد قرّرت مع نفسي أنّي أصليّ في كلّ يومٍ من مثل اليوم المذكور ركعتي الشكر للسلامة من ذلك المحذور؛ ولتصديق جدّنا محمّد صلوات الله

وسلامه عليه وآله فيما كان أخبر به من متجدّدات الدهور، وأدعو لملك الأرض بالدعاء المبرور، وفي ذلك اليوم زالت دولة بني العبّاس كما وصف مولانا عليّ عليه السلام زوالها في الأخبار التي شاعت بين الناس»<sup>(٨٠)</sup>.

ويظهر من الرواية أنّ السيّد ابن طاووس التقى هولاء في هذه المرّة برغبة من هولاء نفسه، وقد صحبه في هذا الوفد نحو ألف من الناس بأهليهم وأموالهم، وقد أولاه هولاء في هذه المقابلة نقابة العلويّين من خلال قوله: إلى أن استدعاني ملك الأرض إلى دركاته في صفر وولّاني على العلويّين والعلماء والزّهّاد.

وبعد فتح بغداد في سنة ستّ وخمسين وستّمائة أمر السلطان هولاء أن يجتمع بالعلماء ويستفتيهم «أيها أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ ثمّ جمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلمّا وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضيّ الدين عليّ ابن طاووس حاضرًا هذا المجلس، وكان مقدّمًا محترمًا، فلمّا رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطّه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده»<sup>(٨١)</sup>.

الحادثة لم يذكرها سوى ابن الطقطقيّ؛ وسبب عدم ذكرها من قبل المؤرّخين يعود إلى حسّاسيّة المسألة، وتحرّج المؤرّخون الذي تحدّثوا عن الواقعة من جعل السلطان الكافر العادل أفضل من السلطان المسلم الجائر في مجتمع إسلاميّ يدين خليفته بالإسلام، وهو أمر غاية في الخطورة.

إنّ وضع الناس خطوطهم بعده، يدلّ على أمرين: أوّلها ما لابن طاووس من مكانة علميّة ساميّة وثقة كبيرة عند علماء العراق على اختلاف مذاهبهم، وثانيها يدلّ على عدم تعصّب ابن طاووس إلّا للحقّ وحده.

وعند النظر للموضوع من زاوية أخرى، يبدو أن ابن طاووس جعل نصب عينيه قاعدة ارتكاب أقلّ القبيحين وأهون الشرّين، ولا شك إن كفر الكافر عليه - ومن كفر فعليه كفره - وأمّا عدله فللناس، وأمّا المسلم الظالم فظلمه لنفسه وللناس، وفي ظلم الناس يختلّ النظام الاجتماعي؛ لأنّ العدل أساس المُلْك، فقبح واحد، وهو ظلم الكافر لنفسه، أقلّ من قبيحين، ظلم النفس وظلم الناس، وشرّ واحد أهون من شرّين<sup>(٨٢)</sup>.

فضلاً عن ذلك فإنّ السيّد ربما لم يرغب عن باله حديث للإمام الصادق عليه السلام حينها سُئل: أيهما شرّ أهل الروم أم أهل الشام؟ وفحوى الحديث عن أبي بكر الحضرمي قال: «قلت لأبي عبد الله: أهل الشام شرّ أم الروم؟ فقال: **إنّ الروم كفروا ولم يعادونا، وإنّ أهل الشام كفروا وعادونا!**»<sup>(٨٣)</sup>، فمن الممكن أن السيّد استند بهذا الحديث مع إمبراطور المغول.

وعلى العموم كان من نتيجة هذه الفُتيا حقن دماء المسلمين، وكان من فوائد ذلك ما أشار إليه بقوله: «ظفرت بالأمان والإحسان، وحقنت فيه دماءنا، وحفظت فيه حرماننا وأطفالنا ونساءنا، وسلم على أيدينا خلق كثير»<sup>(٨٤)</sup>.

ولكي تُقنع هؤلاء الذين يخلّقون في عالم النظرية، ينبغي أن تحدّثهم عن شيء من الواقع؛ ليصحّحوا رؤيتهم! والواقع هنا: أنّ الدين عندما تستعمله السلطة لمصادرة الحدّ الأدنى من حقّ الإنسان في حقّه في العيش، وحرية الاعتقاد والتعبير، فلا يمكنك أن تطلب منه أن يعترف بشرعيّتها، أو يسكت على اضطهادها له ولا يقاوم؛ فالمشكلة مع سلطة كهذه متقدّمة رتبة على الدين؛ لأنّ الدين موضوعه الإنسان، فإذا سُحِق الإنسان فقد سُحِق موضوع الدين!

وفي السنوات الأخيرة من حياته التي ختمها بقبوله منصب نقابة الطالبيين الذي

رفضه من قبل ولمرات عدة، إذ شغل هذا المنصب عام (٦٦١هـ)<sup>(٨٥)</sup>، وجلس على مرتبة خضراء، وفي ذلك يقول الشاعر علي بن حمزة مهنتاً:

فهذا عليُّ نجل موسى بن جعفر شبيهه عليُّ نجل موسى بن جعفر  
فذاك بدستٍ للإمامة أخضر وهذا بدستٍ للنقابة أخضر  
لأنَّ المأمون العباسيِّ لَمَّا عهد إلى الإمام الرضا عليه السلام ألبسه لباس الخضرة، وأجلسه  
على وسادتين عظيمتين في الخضرة، وأمر الناس بلبس الخضرة<sup>(٨٦)</sup>، واستمرت ولاية  
النقابة إلى حين وفاته، وكانت مدتها ثلاثة أعوام وأحد عشر شهراً<sup>(٨٧)</sup>.

## وفاته

توفي عليه السلام في مدينة بغداد يوم الاثنين الخامس من ذي القعدة سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)،  
واختلفت الأقوال في محلِّ دفنه، والأشهر دفنه في الحلة الفيحاء، إذ يوجد مزار معروف له  
فيها في منطقة باب المشهد، قرب غرفة تجارة الحلة<sup>(٨٨)</sup>، وهناك من رجَّح قبره في النجف  
الأشرف؛ لِمَا ورد عنه في كتابه فلاح السائل وطلبه من الدفان أن يحفر له قبراً عند قدمي  
والديه عليهما السلام، حيث قال: «وقد كنت مضيت بنفسي وأشرت إلى من حفر لي قبراً، كما اخترته  
في جوار جدي ومولاي علي بن أبي طالب عليهما السلام متضيِّفاً ومستجيراً ووافداً وسائلاً وآملاً  
ومتوسلاً بكلِّ ما توَّسَّل به أحد من الخلائق إليه، وجعلته تحت قدمي والدي رضوان  
الله عليهما السلام عليهما؛ لأنِّي وجدت الله جلَّ جلاله يأمرني بخفض الجناح لهما، ويوصيني بالإحسان،  
فأردت أن يكون رأسي مهماً بقيت في القبور تحت قدميهما»<sup>(٨٩)</sup>.

## نتائج البحث

توصّل الباحث إلى جملة من النتائج، منها:

١. تمتع السيّد ابن طاووس عليه السلام بمكانة علميّة وفقهية مميّزة جعلته محطّ تقدير كثير من العلماء والفقهاء والمصنّفين واحترامهم، سواء من الذين عاصروه أو من الذين جاؤوا من بعده، وهو ما نلمسُه من كلمات الإطراء والإعجاب التي قيلت بحقه.

٢. إنّ السيّد عليّ ابن طاووس عالم جليل يخترن في أعماقه كلّ الصفات الطيبة والمثل الحميدة، ويجسّد في نفسه أعلى مراتب التواضع والأخلاق، لم ينزلق كغيره من الذين انزلقوا وأغوتهم الدنيا، وبقي صامداً صابراً محتسباً في دينه وإيمانه وتقواه، صافي السلوك واضح المسلك، موازياً ومتوازناً، عاملاً من أجل رضا الله تبارك وتعالى، متفانياً مجاهداً من أجل مصلحة المسلمين والمؤمنين.

٣. مكانته الاجتماعية في المجتمع البغدادي بكلّ طوائفه وتوجّهاته التي أنماز بها السيّد ابن طاووس والمستمدّة من نسبه الشريف ومكانته العلميّة، هي التي جعلت الخليفة العبّاسيّ المستنصر بالله يصرّ على إسناد المناصب المهمّة والحساسة له، على الرغم من أنّ تاريخ بني العبّاس تاريخ سادت فيه مضايقة ومصادرة حقوق العلويّين وذريّتهم.

٤. كان حبّ المستنصر كأبيه للعلويّين، وعطفه عليهم واهتمامه بشؤونهم، هو السبب في هذه العلاقة القويّة مع السيّد رضيّ الدين ابن طاووس واستمرارها، وفي الوقت نفسه كان الأخير يقابل الخليفة بنفس الاحترام والتقدير، فكان حين يذكره يقول عنه جزاه الله خير الجزاء، وهذا دليل على الاحترام والتقدير.

٥. من النتائج التي توصل إليها الباحث أنّ السيّد ابن طاووس حينما سمع باحتلال المغول لإقليم خراسان وتقدّمهم باتجاه بغداد تطوّع للقاء إمبراطور المغول ليس من أجل المحافظة على عرش العباسيّين، وإنّما المحافظة على بيضة الإسلام.

٦. إنّ من النتائج التي توصل إليها الباحث حول سؤال هولوكو: «أيّهما أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟»، إذ انبرى السيّد بالإجابة وكان مدركاً كامل الإدراك لما يترتّب على هذه الإجابة من تفسير وتأويل، لكنّها كانت مثمرة بشمار مفيدة، منتهية بنتائج نافعة، تركت آثاراً طيبة إلى يومنا هذا، محافظاً على حياة الألوّف من الناس الأبرياء، وجامعاً للكلمة؛ لأنّه استطاع بهذه الإجابة ترويض هولوكو وإقناعه.

٧. إنّ قبول السيّد رضيّ الدين ابن طاووس لمنصب نقيب الطالبين في العهد المغوليّ نابع من خوفه من وقوعهم تحت رحمة المحتلّ الذي لا يدين بدين الإسلام.

٨. تعدّد مبادرة السيّد مجد الدين ابن طاووس بتأليف كتاب خاصّ أسماه (البشارة)، وأهداه إلى هولوكو، فكان من برّكته أن ردّه هولوكو، وكان له الفضل بسلامة

المشاهدين الشريفين للإمامين الكاظمين الجوادين، ومدينتهم: الحِلَّة الفيحاء.

٩. لم يكن علماء الحِلَّة ولا غيرهم من سائر علمائنا العظام من أولئك المساومين النازلين على حكم الأجنبيِّ الغادر، لاسيما إذا كان بهذه الدرجة من الوحشيَّة الكاسرة، والبعد عن حمل المظاهر الإنسانيَّة. كلُّ ما في الأمر أنَّهم أرادوا أن يطلبوا الأمان لأنفسهم، ويكونون بعيدين عن الفتك والسفك، حفظاً لحرمتهم، وحقناً لدمائهم، وصوناً لمقدساتهم عن التعرُّض والانتهاك.

ومهما كان من أمر، فقد نجحت خطة علماء الشيعة في الحدِّ من غزو التتار، وإيقاف الهجوم المغوليِّ عند سقوط بغداد، وإنقاذ ما أمكن إنقاذه من دماء المسلمين وأعراضهم وتراثهم وأموالهم، ولو قدر للجيش المغوليِّ أن يعمل في الإبادة والتخريب والنهب والحرق في سائر مناطق العراق ما صنعه ببغداد؛ لكانت أبعاد الكارثة أعظم ممَّا حصل بكثير، وممَّا يؤسف له أن الذين أرخوا هذه المدَّة لم يعرفوا قيمة الدور الذي نهض به علماء الشيعة في هذه الكارثة من درء الخطر عن وسط العراق وجنوبه.

١٠. من النتائج التي تمَّ التوصل إليها أن ما يؤسف له أن بعض المؤرِّخين من الذين عمت بصيرتهم الأحقاد الطائفية فسَّر تحرُّك علماء الشيعة في تلك المدَّة بهذا الاتجاه تفسيراً سلبياً مغالياً في السلبية، مفرطاً في سوء الظنِّ، وليس يعنينا من أمر هؤلاء شيء، فإنَّ أمثالهم كثيرون من الذين يحاولون أن يعكروا الماء ليصيدوا فيه، ولكن الحقيقة التي لا يمكن حجبها بغربال أن علماء الشيعة حدُّوا كثيراً من ضراوة هذا الغزو، وأنقذوا كثيراً ممَّا كان لا يمكن إنقاذه لو لا هذا التحرُّك السياسي، فقد استطاع هؤلاء العلماء من إنقاذ الكثير من المدن

العراقية من الغزو المغولي، كما استطاعوا إنقاذ كثير من علماء بغداد ومدارسها ومكتباتها، وقد سلم بفضل جهود هؤلاء الكثير من التراث والكتب والمكتبات أثناء سقوط بغداد، محطاً مشاريع الاجتياح المغولي للمدن المقدسة، مبدداً أحلامهم، مُطفأً نار الفتنة أينما حلّت، حتّى قاربَ بين القلوب وألّفَ بين النفوس، وكان ينبض بالحكمة والإلهام، ولن تضرّه أقوال المتربّصين وسهام الكذابين، وستبقى أعماله وما قام به خالدة كالجبل الأشمّ، لا تنالها رياح المعتدين.

## هوامش البحث

- (١) المجلسي، العلامة محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، ج ١٠٧، ط ٢، طبع ونشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص ١٠٧، حسن عيسى الحكيم، أسرة آل طاووس ومساهماتها في الحركة العلمية في الحلة، مجلة الجامعة الإسلامية، النجف الأشرف، ٢٠٠٦، ص ٢٤٠-٢٤٢.
- (٢) محمد هادي الميلاني، قادتنا كيف نعرفهم، تحقيق وتعليق: السيد محمد علي الميلاني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ، ج ٥، ص ٣٠٥.
- (٣) الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٤، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٠١٠، ص ١٨١، الأسترآبادي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ، ج ٣، ص ١٠٢.
- (٤) الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج ١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، ص ٣٤١، ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، ط ٣، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ، ص ١٩٠-١٩١.
- (٥) المغول: قبائل من الترك البدو كانوا يسكنون الجزء الشرقي من بلاد التركستان وما يليها شرقاً من بلاد الصين في العصور الوسطى، سكن قسم منهم جبال طمغاج من الصين، تمكّنوا بقيادة مؤسسهم جنكيز خان من احتلال الدولة الخوارزمية والقضاء على قلاع الإسماعيلية، والتقدم لاحتلال العراق سنة ٦١٨هـ، ومن ثم الوصول إلى بغداد واحتلالها سنة ٦٥٦هـ بقيادة هولاكو ابن جنكيز خان. للمزيد ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بـ: عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج ٩، ص ٣٣٠، ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٣٢هـ)، البداية والنهاية، مكتبة الإيمان، القاهرة د.ت، ج ١٣/٩٠.
- (٦) العاملي: الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد (الشهيد الثاني)، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تصحيح وتعليق: السيد محمد كلانتر، تقديم: الشيخ محمد مهدي الآصفي، طبع مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٦٨-٧٦.

(٧) هولوكو: وهو أحد أبناء تولى قان بن الملك جنكيز خان ملك التتار ومقدمهم، كان من أعظم ملوك التتار، وكان شجاعاً حازماً مدبراً، ذا همّة عالية و سطوة ومهابة ونهضة تامّة وخبرة بالحروب ومحبة للعلوم العقلية، كان عارفاً بغوامض الأمور وتدير الملك، توفي سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م، وخلف من الأولاد سبعة عشر ولداً. الجويني، تاريخ فاتح العالم، ج ٢، ت: محمد بن عبد الوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٣٠، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان ابن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج ٩، ص ١٨٠، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج ٢٧، ص ٢٣٣، الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٥٨٠.

(٨) المجلسي، بحار الأنوار، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٤، ١٤٠٤هـ، ج ١٠٧، ص ٤٤.

(٩) التفريشي، مير مصطفى الحسيني، نقد الرجال، تحقيق: مؤسّسة آل البيت للإحياء التراث، ط ١، ١٤١٨هـ، مطبعة ستاره، قم، مؤسّسة آل البيت للإحياء التراث، ص ٢٤١.

(١٠) ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة، ج ٣، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدّسة، ١٣٧٧هـ، ابن زهرة، السيّد تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني نقيب حلب (كان حياً سنة ٧٥٣هـ)، غاية الإختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تقديم وتحقيق: العلامة السيّد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

(١١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٣٧.

(١٢) النمازي، علي، مستدرک سفينة البحار، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ، ج ١٠، ص ٢٨٦، الطباطبائي، العلامة السيّد محمد حسين، سنن النبي ﷺ، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ص ٣٢، القمي، الكنى والألقاب، ج ٢، ص ١٩٣، الطهراني، محمد حسن المعروف بأغا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٢م، ص ١٩٧.

(١٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ص ٣٤٧، الأنصاري، مرتضى (ت ١٢٨١هـ)، رسائل فقهية، قم، مطبعة باقري، ١٤١٤هـ، ج ٢٣، ص ٣٧٥.

(١٤) ابن طاووس رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، كشف المحجّة، تحقيق: محمد الحسون، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ٢، قم، ١٤١٢، ص ٢١-٢٢.

(١٥) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٢٩-١٣٠.

- (١٦) الطهراني، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ص ١٩٩.
- (١٧) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٢٩-١٣٠.
- (١٨) الأردكاني، محمود البهبهاني الحائري، أنيس النفوس في تراجم آل طاووس، دار الهدى، قم، ط ١، ١٣٨٢ هـ. ش، ص ١٧.
- (١٩) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٢٩-١٣٠.
- (٢٠) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٦.
- (٢١) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١١٢-١١٣.
- (٢٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٢٠٨، النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٤٥٩.
- (٢٣) النوري، خاتمة المستدرک، ج ٢، ص ٤١٨.
- (٢٤) خصباك، جعفر خصباك، العراق في عهد المغول الإيلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨ م، ص ١-٢.

(٢٥) وهو منصب له أهمية كبيرة في العصر العباسي وما بعده، إذ يلتزم من يتقلد رئاسة السادة وعمادتهم في عصره، أن يكون مرجعاً لحلّ خلافاتهم وفصّ نزاعاتهم، في حين عرفها آخرون على أنّها صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف ليكون عليهم أجلى وأمره فيه أمضى، ويُنخب لهذا المنصب من هو أكثر أمانة ونزاهة بين السادة، ومن هو عالم في القضايا الدينيّة. للمزيد ينظر: ابن طاووس، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، ص ٦. وكان الجدُّ الأعلى لابن طاووس وهو أبو عبد الله محمد الطاووس أوّل من ولي النقابة بسورا، كما تولّاهما أخوه أحمد، وتولّاهما ابن أخيه مجد الدين محمد بن عزّ الدين الحسن، فإنّه خرج إلى السلطان هولوكو، وصنّف له كتاب البشارة، وسلم الحلّة والنيل والمشهدين من القتل والنهب، وردّ إليه حكم النقابة بالبلاد الفراتيّة. ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩٠. كما تولّاهما ابن أخيه الآخر وهو غياث الدين عبد الكريم بن جمال الدين أحمد، وتولّاهما أبو القاسم عليّ بن غياث الدين عبد الكريم. النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣١٩-٣٢٠. كما تولّاهما حفيد ابن طاووس وهو قوام الدين أحمد، وولده نجم الدين عبد الله، وتولّاهما في نصبيين من أهل هذا البيت، أبو يعلى محمد بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثني، وكان أدبياً شجاعاً كريماً فاضلاً. للمزيد ينظر: ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن عليّ الحسيني (ت ٨٢٨ هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، ط ٣، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٠ هـ، ص ١٩٠.

- (٢٦) البحرائي، الشيخ يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦ هـ)، لؤلؤة البحرين في الإجازات، تحقيق وتعليق: العلامة السيّد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، ط ٢، النجف الأشرف، ١٩٦٩ م، ص ٢٤١.

- (٢٧) ابن طاووس، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، مؤسّسة الأعلميّ للطبوعات، بيروت، ١٤٢٨هـ، ص ١٦٩، كشف المحجّة، ص ٢٩، اليقين، تحقيق: مرتضى الأنصاريّ، مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ١٤١٣هـ، ص ١٨٤، الميرزا النوريّ، خاتمة المستدرک، ج ٣، ص ٤٧٢.
- (٢٨) ابن طاووس، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، ص ١٠٩، محمّد عبّاس نعيان الجبوريّ، العلّامة السيّد أبو القاسم رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر الحسنيّ المعروف بابن طاووس (٥٨٩-٦٦٤هـ) ومنهجه في كتاب (سعد السعود للنفوس)، مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانيّة، جامعة بابل، العدد الأوّل، المجلّد الثاني، حزيران ٢٠١٢، ص ٤-٥.
- (٢٩) ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، ط ١، ١٤٢٢هـ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، قسم إحياء التراث الإسلاميّ، ص ٢٧.
- (٣٠) ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، ص ٢٧.
- (٣١) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج ١، ص ١٣.
- (٣٢) الحرّ العامليّ، الشيخ محمّد بن الحسن، أمل الآمل، ج ٢، تحقيق: السيّد أحمد الحسنيّ، مطبعة الآداب، النجف، ط ١، ١٣٨٥هـ، ص ٢٠٥.
- (٣٣) عبّاس القميّ، الكنى والألقاب، ج ١، ص ٣٢٨.
- (٣٤) التستريّ، العلّامة أسد الله بن إسماعيلان الكاظميّ (ت ١٢٣٧هـ)، المقاييس، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، ص ١٦.
- (٣٥) المرزا حسين النوريّ، خاتمة المستدرک، ج ٣، ص ٣٦٧.
- (٣٦) ابن طاووس، سعد السعود، ص ٥٧-٢١٤.
- (٣٧) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٤٢.
- (٣٨) ابن الطقطقيّ، محمّد بن عليّ (كان حيّاً سنة ٧٠١هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانيّة والدول الإسلاميّة، مصر، مطبعة المعارف، ١٩٢٣م، ص ٢٣٢.
- (٣٩) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٤٦٥، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٤، ص ١٧١.
- (٤٠) ينظر: ابن طاووس، اليقين، ص ٢٨٠، العلّامة الحليّ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق: عليّ آل كوثر، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٣هـ، الطهرانيّ، الأنوار الساطعة، ص ١٧، ١٢٠، نقلاً عن: زرقاء يونس الطائيّ، ابن طاووس (٥٨٩-٦٦٤هـ) عصره، مؤلّفاته، خزنة كتبه، بغداد، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، ١٩٥٨م، ص ٨٣.
- (٤١) جواد وسوسة، بغداد قديماً وحديثاً، بغداد، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، ١٩٥٨م، ص ١٢٤، ٢٤٣.
- (٤٢) ابن طاووس، فرج المهموم، ص ١٢٦-١٢٧.
- (٤٣) محمّد حسن آل ياسين، السيّد عليّ آل طاووس، مجلّة المجمع العلميّ، مح ١٢، ص ١٩٦.

- (٤٤) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٧.
- (٤٥) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٧.
- (٤٦) الحاقّة، آية ٤٤-٤٧.
- (٤٧) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٩-١٧٠.
- (٤٨) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٨.
- (٤٩) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٨.
- (٥٠) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٨.
- (٥١) مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الكاتب القمّي الأصل والمولد الإمامي من ذريّة المقداد بن الأسود، بغداديّ النشأة والدار، تولّى الوزارة للناصر ثمّ للظاهر ثمّ للمستنصر حتّى عزله المستنصر وسجنه في باطن دار الخلافة مدّة وأُخرج مريضاً فمات سنة ٦٢٩هـ. للمزيد ينظر: ابن الطقطقيّ، الفخريّ في الآداب السلطانيّة، ص ٢٣٥-٢٣٧، الصفديّ، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٢٨، حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ج ١، ص ١٩٤.
- (٥٢) رضيّ الدين ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٨، رضيّ الدين ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، ص ٥٠.
- (٥٣) رضيّ الدين ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٨.
- (٥٤) كشف المحجّة، ص ١١٨.
- (٥٥) سعد السعود، ص ٥١.
- (٥٦) كشف المحجّة، ص ١٦٨.
- (٥٧) كشف المحجّة، ص ١٦٩.
- (٥٨) رضيّ الدين ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، ص ٤٩-٥٠.
- (٥٩) رضيّ الدين ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٩.
- (٦٠) الهمدانيّ، رشيد الدين فضل الله، تاريخ المغول، تحقيق: محمّد صادق نشأت ومحمّد موسى هنداي وفؤاد عبد المعطي الصبيّاد، مجلد ٢، ج ١، دار أحياء الكتب العربيّة، القاهرة، د.ت، ص ٢٧٢.
- (٦١) أبو الفداء، تاريخ أبي الفداء، ج ٣، ص ١٩٥.
- (٦٢) الجميليّ، رشيد عبد الله، حملة هولاءكو على بغداد، مجلّة المورد، مج ٨، ع ٤٤، ١٩٧٩، ص ٦٢.
- (٦٣) العلّامة الحليّ، كشف اليقين، ص ٧٩.
- (٦٤) العلّامة الحليّ، كشف اليقين، ص ٨٠، للتعرف على نصّ خطبة الزوراء، ينظر: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمّد ابي الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربيّة، بيروت، ١٩٦٠، ٢١٥-٢١٦/٨.
- (٦٥) العلّامة الحليّ، كشف اليقين، ص ٨٠.

- (٦٦) ابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ١٩٠-١٩١.
- (٦٧) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والحوادث النافعة، تحقيق وضبط: بشّار عوّاد معروف، عماد عبد السلام رؤوف، المكتبة العلوية، قم، شارع التوحيد، ١٣٨٣هـ، ص ٣٦٠.
- (٦٨) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والحوادث النافعة، ص ٣٦٠.
- (٦٩) رضي الدين بن طاووس، سعد السعود للنفوس، ص ٤٦.
- (٧٠) سعد السعود للنفوس، ص ٤٦.
- (٧١) سعد السعود للنفوس، ص ٤٦.
- (٧٢) سعد السعود للنفوس، ص ٤٧.
- (٧٣) سعد السعود للنفوس، ص ٤٧.
- (٧٤) سعد السعود للنفوس، ص ٤٧.
- (٧٥) سعد السعود للنفوس، ص ٤٧.
- (٧٦) ابن طاووس، كشف المحجّة، ص ١٦٩.
- (٧٧) كشف المحجّة، ص ١٧٠.
- (٧٨) ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة، ج ٣، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدّسة، ١٣٧٧هـ، ص ٩٥، ابن طاووس، سعد السعود للنفوس، ص ٤٤.
- (٧٩) ابن طاووس، الأقبال بالأعمال، ج ٣، ص ٩٥.
- (٨٠) ابن طاووس، الإقبال بالأعمال، ج ٣، ص ٩٥.
- (٨١) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٣.
- (٨٢) كمال الدين، السيد هادي السيد حمد، فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٢م، ص ١٤٥-١٤٨.
- (٨٣) الكليني، الكافي، مج ٢، ص ٤١٠.
- (٨٤) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٠.
- (٨٥) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٣٥.
- (٨٦) القمي، الكنى والألقاب، ج ١، ص ٣٤٠.
- (٨٧) المجلسي، بحار الأنوار، مج ١٠٤، ص ٤٥.
- (٨٨) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٤١، الميرزا حسين المحدث النوري (ت ١٣٢٠هـ)، خاتمة المستدرک، تحقيق مؤسّسة أهل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ج ٢، مطبعة ستارة، قم، مؤسّسة أهل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٥هـ، ص ٤٥٩.
- (٨٩) فلاح السائل، ص ٧٣-٧٤.

## المصادر والمراجع

### \* القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بـ: عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ج ٩، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط ٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
٢. الأردكاني، محمود البهبهاني الحائري، أنيس النفوس في تراجم آل طاووس، نشر: دار الهدى، قم، ط ١، ١٣٨٢هـ.
٣. الأسترآبادي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، ج ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ.
٤. الأنصاري، مرتضى (ت ١٢٨١هـ)، رسائل فقهية، ج ٢٣، مطبعة باقري، قم، ١٤١٤هـ.
٥. البحراني، يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦هـ)، لؤلؤة البحرين في الإجازات، تحقيق وتعليق: العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، ط ٢، النجف الأشرف، ١٩٦٩م.
٦. التستري، العلامة أسد الله بن إسماعيلان الكاظمي (ت ١٢٣٧هـ)، المقائس، مؤسسه آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، إيران.
٧. التفريشي، مير مصطفى الحسيني، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، المطبعة ستاره، قم، مؤسسه آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ١٤١٨هـ.
٨. جواد وسوسة، بغداد قديماً وحديثاً، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٨م.
٩. الجويني، عطا مالك الجويني، تاريخ فاتح العالم، ج ٢، تحقيق: محمد بن عبد الوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥.
١٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٨، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٦٠.
١١. الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن المعروف بـ: الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، أمل الآمل، ج ٢، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف، ط ١، ١٣٨٥هـ.
١٢. خصبك، جعفر خصبك، العراق في عهد المغول الايلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م.

١٣. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٤. الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٤، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٠١٠.
١٥. ابن زهرة، السيد تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني نقيب حلب (كان حياً سنة ٧٥٣هـ)، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تقديم وتحقيق: العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
١٦. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، ج ٢٧، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
١٧. ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى الحسيني (ت ٦٦٤هـ):
- الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، ج ٣، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٣٧٧هـ.
  - جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٨هـ.
  - سعد السعود للنفوس، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤٢٢هـ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ.
  - فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم، المطبعة الحيدرية، ١٣٦٨هـ.
  - فلاح السائل، تحقيق: غلام حسين المجيدي، مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، قم، ط ١، ١٤١٩هـ.
  - كشف المحجة لثمره المهجة، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط ٢، قم، ايران، ١٤١٧هـ.
  - اليقين، تحقيق: مرتضى الأنصاري، دار الكتب للطباعة والنشر، قم، ١٤١٣هـ.
١٨. الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)، سنن النبي ﷺ، مؤسسه النشر الإسلامي، قم، د.ت.
١٩. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن تاج الدين الحسيني (كان حياً سنة ٧٠١هـ / ١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط ١، نشر: الشريف الرضي، إيران، ١٤١٤هـ.
٢٠. الطهراني، محمد حسن المعروف بأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، الأنوار الساطعة في المائة السابعة، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٢م.
٢١. العاملي، الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد المعروف ب: الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ)، الروضة

- البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج ١، تصحيح وتعليق: السيد محمد كلانتر، تقديم: الشيخ محمد مهدي الآصفي، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٢٢. عباس القمي، الكنى والألقاب، ج ١-٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.
٢٣. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: علي آل كوثر، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٣هـ.
٢٤. ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، ط ٣، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ.
٢٥. ابن الفوطي، أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي، الحوادث الجامعة، تقديم: العلامة محمد رضا الشيباني والدكتور مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ.
٢٦. الكنتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).
- البداية والنهاية، ج ٣، ج ١٣، مكتبة الإيوان، القاهرة د.ت.
  - تاريخ أبي الفداء، ج ٣، المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٣٢٥هـ.
  - المختصر في أخبار البشر، ج ٤، القاهرة، د.ت.
٢٨. كمال الدين، السيد هادي حمد (ت ١٩٨٦م)، فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م.
٢٩. المجلسي، العلامة محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، ج ١، ج ١٠٤، ج ١٠٧، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٣٠. الميلاني، محمد هادي، قادتنا كيف نعرفهم، ج ٥، تحقيق وتعليق: السيد محمد علي الميلاني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ.
٣١. النمازي، علي، مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ.
٣٢. النوري، حسين (ت ١٣٢٠هـ)، خاتمة المستدرك، ج ٢، ج ٣، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، ط ١، قم، إيران، ١٤١٦هـ.
٣٣. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، تاريخ المغول، تحقيق: محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، ج ٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

## الدوريات و المجلّات

٣٤. حسن عيسى الحكيم، أسرة آل طاووس ومساهماتها في الحركة العلميّة في الحِلّة، مجلّة الجامعة الإسلاميّة، النجف الأشرف، ٢٠٠٦.
٣٥. الجميليّ، رشيد عبد الله، حملة هولانكو على بغداد، مجلّة المورد، مج ٨، ع ٤٤، ١٩٧٩.
٣٦. محمّد عباس نعمان الجبوريّ، العلامة السيّد أبو القاسم رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر الحسينيّ المعروف بابن طاووس (٥٨٩-٦٦٤هـ) ومنهجه في كتاب (سعد السعود للنفوس)، مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانيّة، جامعة بابل، ع ١٤، مج ٢، حزيران، ٢٠١٢.
٣٧. محمّد حسن آل ياسين، السيّد عليّ آل طاووس، مجلّة المجمع العلميّ، مج ١٢، ص ١٩٦.